المغامرة الإيرانية في سوريا وتكلفتها الباهظة

مصر العربية: الأربعاء, 25 مارس 2015 12:38 وائل مجدي

كشفت دراسة صادرة عن مركز عمران للدراسات السياسية والاستراتيجية أن المعادلة الاستراتيجية في سوريا تمر بتحولات حاسمة تتمثل في اضمحلال دور النظام لصالح الهيمنة العسكرية الإيرانية وتمتع الميلشيات الطائفية بالتسليح والدعم الدبلوماسي الأمريكي.

وأكدت الدراسة التي حملت عنوان "سوريا: تحولات المشهد ومكاسب الثورة"، للباحث الدكتور بشير زين العابدين، أن هذه التحولات أثارت تساؤل الدول العربية حول التوجهات الأمريكية لتعزيز وضع إيران العسكري في سوريا بعد أن مكنت طهران من السيطرة على بغداد.
وأضافت الدراسة: "تأتي أنباء تذمر القيادات العسكرية في جيش النظام على خلفية تولى الحرس الثوري الإيراني العمليات العسكرية في سوريا، في ظل تكرار الإشادة الأمريكية بالدور الإيجابي الذي تمارسه إيران في مواجهة المجموعات المتطرفة، وكان اللواء قاسم سليماني قد أشرف على تنفيذ خطة عسكرية شاملة تهدف إلى تعزيز وضع النظام في حلب وريف دمشق، متبعا في ذلك الاستراتيجية التي نفذها قواته في معارك أمرلي وجبل سنجار وذلك من خلال أربعة محاور رئيسية:

1- قطع طريق الإمداد عن كتائب المعارضة من خلال عمليات نوعية تنفذها التشكيلات الأكثر تمرسا من كتائب حزب الله اللبناني وفيلق القدس.

2- تشتيت كتائب المعارضة عبر فتح عدة جبهات بالاعتماد على مجموعات حديثة التشكيل من المرتزقة العراقيين والأفغان.

3- شن عمليات واسعة بهدف فك الحصار على القرى التابعة للنظام واستعادة السيطرة على مناطق استراتيجية في جبهتي حلب وحوران.

4- تقليل الاعتماد على ألوية جيش النظام المنهكة واستحداث فرق جديدة تحت مظلتي "الدفاع الشعبي" (التي يشرف سليمان على تدريبها وتسليحها من خلال تأسيس 14 مركز تعبئة في مختلف المحافظات السورية تقوم عل نمط تجنيد فرق "الباسيج" الإيرانية) وكتائب حزب الله السوري الذي تشكلت نواته حديثا من نحو 3000 مقاتل ويشرف قادة لبنانيون على تدريبه في مجال العماليات الخاصة والاستخبارات العسكرية وحماية المواقع الاستراتيجية ونقاط التفتيش.

وشهد شهر فبراير ذروة المواجهات بين كتائب المعارضة السورية والميلشيات التابعة لإيران والتي منيت بفشل ذريع ويمكن الوقوف على أسباب الإخفاقات الإيرانية من خلال تتبع سير العمليات في الجبهتين الرئيستين بمحافظتي حلب وحوران:

جبهة حلب: عقدت القيادة الإيرانية في شهر فبراير سلسلة اجتماعات في نادي الضباط باللاذقية حضرها اللواء أديب سلامة واللواء شوقي يوسف واللواء زهير الحمد، والعميد الإيراني حيدر أكبر شامخلي، وعدد من عناصر حزب الله اللبناني، حيث تم الاتفاق

على تعويض خسائر النظام في جبهة حلب من خلال حشد قوات إضافية من الميلشيات تتمركز في الأكاديمية العسكرية في حلب وكلية المدفعية والتسليح ومطار النيرب، ومن ثم تتحرك باتجاه نبل وزهراء وطريق الكاستيلو بهدف قطع كافة خطوط الإمداد عن حلب وتطويقها.

ولدى الشروع في هذه الخطة واجهت المليشيات مقاومة عنيفة من قبل كتائب المعارضة التي اشتبكت معهم قرب قريتي باشكوي وحندرات بريق حلب الشمالي، وأسفرت المعارك عن استعادة المعارضة مناطق استراتيجية في ريف حلب الشمالي وبسط سيطرتها على دوير الزيتون والملاح وحردتنين في حين فشلت الميلشيات الإيرانية في التقدم باتجاه بلدتي نبل والزهراء، وكان من اللافت ارتفا ع حجم الخسائر البشرية لدى الميلشيات الإيرانية التي بلغت حصيلة القتلى لديها نحو 600 قتيل ووقوع 155 في الأسر.

جبهة حوران: تشكلت في مطلع شهر فبراير غرفة عمليات بقيادة ضابط في الحرس الثوري الإيراني في معسكر تل الهوى شمال القنيطرة، كما سيطر حزب الله على مركز سابق لقوات مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة في نبع الفوار في الريف الشمالي الشرقي للقنيطرة، أما جيش النظام فقد انحصرت عملياته على تقديم الإسناد من خلال تمركزه في مدينة الصنمين، وتحركت القوات في محورين رئيسيين:

1- الانطلاق من الجولان بهدف استعادة السيطرة على التلول ذات الأهمية الاستراتيجية، ومن ثم التمدد شرقا نحو قري: نوى والشيخ مسكين واذرع وبصر الحرير، لفك ارتباط كتائب المعارضة مع الحدود الجنوبية وقطع خطوط الإمداد عنها.

2- التحرك من جهة الاوتستراد الدولي والمناطق المحررة المحيطة به غربا بهدف استنزاف كتائب المعارضة وتشتيتها ريثما تتمكن قوات النظام من تعزيز وضعها في الغوطة الشرقية.

وفي يوم 7 فبراير نفذت الميلشيات الإيرانية واللبنانية هجوما مباغتا على دير العدس، وبسطت سيطرتها عليها، لكنها فوجئت في اليوم التالي بهجوم كاسح أوقع نحو 200 قتيل وأسر نحو 30 عنصرا لبنانيا وتدمير عدد كبير من الدبابات، وتشير المصادر إلى انهيار كامل لدى الميلشيات الإيرانية في الجبهة الجنوبية إثر فقدان عدد من القادة الميدانيين من حزب الله وفيلق القدس وذلك مقابل ارتفاع معنويات كتائب المعارضة التي نجحت في الوصول إلى حدود اذرع والصنمين ولا تزال تتقدم في خطى وثيقة نحو الاوتستراد الدولي عقب سيطرتها على مقر اللواء 82.

وعكست أنباء مقتل عدد من ضباط الحرس الثوري الإيراني وعناصر قيادية من حزب الله إضافة إلى إصابة اللواء رستم غزالي رئيس إدارة الأمن السياسي الحالة المزرية التي آلت إليها الحملة الجنوبية بعد شهر من المواجهات.

وقالت الدراسة الدراسة، إن التحولات الإقليمية المتمثلة في تعزيز التعاون بين تركيا ودول مجلس التعاون ستدفع باتجاه تحالف إقليمي ناضج ينبذ الخلافات الهامشية ويدرك مخاطر التوجهات الأمريكية على دول المنطقة ويمهد الطريق لتبني سياسة أمنية ناجعة.

ويتزامن ذلك مع التطور الإيجابي الذي تبديه كتائب المعارضة في نضجها البنيوي وقدرتها على توحيد الصفوف وتنسيق العمليات بهدف بعثرة النظام ومنعه من المناورة.

المصدر:

http://www.masralarabia.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/533739-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%AA%D9%83%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%87%D8%B8%D8%A9